مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- ديسمبر ٢٠٢٢

مرويات السيرة النبوية حول (بَحِيرَا) الراهب في المنظور الاستشراقي بين القبول والرَّفْض

د. محمد طـه علّام(*)

ملخص البحث

تناولت الرؤيةُ الاستشراقيةُ - التي تشكل ثقافة القارئ الغربي- سيرةَ النبي ﷺ سِلْماً وحَرْباً مستخدمةً المناهجَ الغربية المادية في معالجة أحداث السيرة ووقائعها، ومن الموضوعات التي أكثر المستشرقون من بحثها عند تناولهم لسيرة النبي ﷺ ، خروجُه ﷺ مع عمه أبي طالب بن عبد المطلب إلى بلاد الشام في رحلة تجارية، ولقاء أبي طالب بالراهب (بَحِيرا)؛ فقد أنكرها بعض المستشرقين - خصوصاً المستشرقين اليهود - مثل المستشرق اليهودي الدكتور إسرائيل ولفنسون (E. Wolfensohn) ، وكذلك رفضها الفرنسي كليمان وارْت (clément huart) ليضعفوا من التأثير النصراني على حياة النبي ﷺ ، بينما يؤكد هؤلاء المستشرقين تأثره ﷺ بالتراث التوراتي وتعاليم الديانة اليهودية وتشريعاتها .

في المقابل؛ فقد أثبت كثير من المستشرقين - خاصةً المستشرقين النصارى - خروج النبي ﷺ مع عمه إلى بلاد الشام، ولقاء أبي طالب بالراهب (بَحِيرا)، ومن هؤلاء المستشرقين: الأمريكي واشنطن إرفنج (Washington Irving)، ونظيره الأمريكي رونالد بودلي (Ronald Bodley)، وايضاً المستشرق الألماني رودي بارت

(*)أستاذ الدراسات الإسلامية المساعد كلية الآداب – جامعة كفر الشيخ

(Rudi Baret)؛ وقد أثبت هؤلاء المستشرقون مرويات القصة ليصلوا إلى هدفهم في إثبات اتصال النبي ﷺ منذ صغره بالنصرانية وتأثره برجالها وأخذه من تعاليمها وعقائدها .

والحقُّ أن مرويات خروج النبي ﷺ مع عمه إلى بلاد الشام ولقاء أبي طالب بالراهب (بَحِيرَا)، صحيحة سنداً ومتناً، ولكنها لا تعدو كونها بشارة من بالراهب (بَحِيرَا) بقرب ظهور نبي الإسلام محمد بن عبد الله ﷺ ، وكانت تلك البشارة خلال موقف عابر بين بالراهب (بَحِيرَا) وأبي طالب بن عبد المطلب، وقد جنح إلى هذه الرؤية المنصفة المستشرق الفرنسي جان بروا (Jan proa) .

مقدمة

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله ﷺ، أمّا بعد:

فقد قام المستشرقون بعمل العديد من الدراسات المتخصصة في شتى فروع المعرفة المتعلقة بالشرق الإسلامي ونظمه، ومن تلك العلوم التي اهتم بها المستشرقون – منذ وقت بعيد – حياة النبي ﷺ وسيرته، والتي منها حروبه ومغازيه ﷺ؛ حيث أدرك المستشرقون أن سيرة النبي ﷺ في سِلْمِه وحَرْبه هي النموذج الأمثل للمسلمين عبر التاريخ، والتطبيق الكامل لتعاليم القرآن الكريم عقيدةً وشريعةً .

لذلك فقد سطر المستشرقون سيرة النبي ﷺ سِلْماً وحَرْباً، متأثرين بقناعاتهم وديانـاتهم، فضلاً عن استخدامهم للمناهج الغربية المادية في معالجة أحداث السيرة ووقائعها، وليس من المنطقي أن يهال التراب على مصنفات المستشرقين في السيرة النبوية دون دراسة علمية من قِبَل

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد– مجلة علمية محكمة– ديسمبر ٢٠٢٢

المتخصصين، وتقييم رؤيتها سباً وإيجاباً، ورد مغالطتها، خصوصاً إذا كانت هذه الدراسات الاستشراقية تشكل ثقافة القارئ الغربي، بل والعربي في كثير من الأحيان .

ومن الموضوعات التي أكثر المستشرقون من بحثها عند تناولهم لسيرة النبي ﷺ ، خروجه ﷺ مع عمه أبي طالب بن عبد المطلب إلى بلاد الشام في رحلة تجارية، ولقاء أبي طالب بالراهب (بَحِيرا)؛ فقد أنكرها بعض المستشرقين – خصوصاً المستشرقين اليهود – ليضعفوا من التأثير النصراني على حياة النبي ﷺ ، بينما يؤكد هؤلاء المستشرقين تأثره ﷺ بالتراث التوراتي وتعاليم الديانة اليهودية وتشريعاتها، في المقابل فقد أثبت كثير من المستشرقين – خاصةً المستشرقين النصارى – خروج النبي ﷺ مع عمه إلى بلاد الشام، ولقاء أبي طالب بالراهب (بَحِيرا)؛ ليصلوا إلى هدفهم في إثبات اتصال النبي ﷺ منذ صغره بالنصرانية وتأثره برجالها وأخذه من تعاليمها وعقائدها، ومن ثم فقد قُبلت تلك القصة ورُفضت ، الأمر الذي يحتاج إلى بيان وبحث تقيم فيه الرؤية الاستشراقية لقصة خروجه ﷺ إلى بلاد الشام ولقاء الراهب (بَحِيرا)، وذلك من حيث القبول أو الرفض؛ ومن هنا جاء البحث الموسوم بـ (مرويات السيرة النبوية حول الراهب (بَحِيرَا) في المنظور الاستشراقي بين القبول والرفض) .

المبحث الأول: تعريف الاستشراق وبيان دوافعه

المطلب الأول: تعريف الاستشراق ومفهومه:

(الاستشراق) هو تعبيرٌ أُطلق على الدراسات الغربية المتعلقة بشعوب الشرق: ثقافته وعقائده ونظمه وتاريخه وآدابه وعاداته، خصوصاً الشرق

العربي الإسلامي، ويمكننا عرض التعريف اللغوي والاصطلاحي لمفهوم (الاستشراق) على النحو الآتي:

أولاً: الاستشراق في اللغة

الاسْتِشْرَاقُ: تَعْرِيبٌ للكلمة الإنكليزية (Orientalism) ، ومأخوذ من الاتجاه إلى الشَّرْقِ، وكلمة (الاسْتِشْرَاق) مشتقة من (الشَّرْقِ) ، يقال: شَرَقَتْ الشَّمْسُ شُرُوقاً، إذا طَلَعَتْ، وهي تَعْنِي مَشْرِقَ الشَّمْسِ، والتَّشْرِيق: الأَخْذُ نَاحِية الشَّرْقِ، وترمز إلى مجال الاهتمام بهذا الحيز المكاني من الكون، وهو الشَّرْق .

فكلمة الشَّرْقِ لها معنيان؛ فقد تدل على الشَّرْقِ الجُغْرافيّ، وقد تدل على الشَّرْقِ بمعنى المَشْرِق والشّرُوق (١) .

وزيادة السين والتاء في كلمة "اسْتِشْرَاق" إنما هي للطلب، كقولهم: اسْتَخْرَج اسْتِخْرَاجَاً، أي طَلَب الخُرُوج، وهو هنا بمعني "طَلَبَ عِلْم الشَّرْقِ ولغاتهم؛ ففي الإطلاق هنا نقلٌ لمعنى الشَّرْقِ من الاتجاه ناحية الشَّرْقِ حساً إلى الاتجاه إلى علومه، وهو إطلاق معنوي (٢) .

ثانياً: التعريف الاصطلاحي لـ (الاستشراق)

تعددت تعريفات الباحثين والمفكرين لمصطلح "الاستشراق" ، سواء كان الباحثون من الغرب أو من الشرق ، وهذه التعريفات تقدم لنا عدة مفاهيم متقاربة ومتداخلة ومتكاملة في آن واحد، رغم ما بينهما من اختلاف وبُعد في

---

١) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، (١٠/١٧٣) . المعجم الوسيط، (١/٤٨٢) مادة: (ش. ر. ق).

٢) ينظر: معجم متن اللغة، أحمد رضا، (٣/٣١١) . الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية، قاسم السامرائي،(ص١٠٨).

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- ديسمبر ٢٠٢٢

كثير من الأحيان، وهي في جملتها تدور حول طبيعة العمل الاستشراقي، وأهم أهدافه، وميادين اهتمامه، والقائمين عليه، والمتوجه إليهم أو المخاطبين بهذا الفكر، وعلاقته بالاستعمار وأدواته، والبيئة التي خرج منها .. إلخ من الأمور التي انطوت عليها التعريفات الكثيرة للاستشراق .

وسنعرض مجموعة من التعريفات لباحثين ومفكرين غربيين لنرى مدى تقاربها وتكاملها، وبيان أن الاختلاف بينهما لا يعد جوهرياً، وأولى التعريفات التي نعرضها تعريف القاموس الفرنسي، الذي عرف الاستشراق بأنه: "مجموعة من المعارف التي تتعلق بالشعوب الشرقية ولغاتهم وتاريخهم وحضارتهم، وفي المجاز يعني عندهم تذوق أشياء الشرق" (١) .

وعرفه المستشرق الفرنسي مكسيم رودنسون (Maxime Rodinson) بأنه: "اتجاه علمي لدراسة الشرق الإسلامي وحضارته" (٢) .

وعلى التعريفين السابقين دارت التعريفات الغربية للاستشراق، أي أن المقصود به دراسة العلماء الغربيين لعلوم الشرق .

وهناك اتجاهٌ آخر يرى للاستشراق نوعاً من السيطرة الغربية على الشرق، ورائد هذا الاتجاه المفكر الأمريكي إدوارد سعيد (Edward Said) الذي قدّم تعريفات عديدة للاستشراق، منها أن الاستشراق هو: "نوع من الإسقاط الغربي على الشرق وإرادة حكم الغرب للشرق" (٣) .

والتعريف السابق هو تعريف للاستشراق بهدفه ثم قام بتعريفه بطبيعة عمله وماهيته فقال: "كل مَنْ يقوم بتدريس الشرق، أو الكتابة عنه، أو بحثه

---

١) مناهج البحث في الإسلاميات، محمد البشير مغلي،(ص٣٩).

٢) الاستشراق والدراسات الإسلامية، د. عبد القهار العاني، (ص٢٦).

٣) الاستشراق، إدوارد سعيد، (ص٣٧).

– ويسري ذلك أكان المرء مختصاً بعلم الإنسان – الأنثروبولوجي- ، أو علم الاجتماع، أو مؤرخاً أو فقيه لغة – فيلولوجيا – في جوانبه المحددة، والعامة على السواء، هو مستشرق، وما يقوم بفعله هو استشراق" (١) .

ونختم تعريفات الغربيين بتعريف الباحث الألماني المعاصر راينر بيرن (Reiner Bern) الذي عرّفه بأنه: "العلم الذي يدرس الشرق دراسة شاملة في مجال العلوم الإنسانية والدراسات الإسلامية الشرقية بمعناها الواسع، والعلوم الاجتماعية بمفهومها الشامل أي الاجتماعية والقانونية والسياسية، والعلوم الطبيعة أي الزراعية والطبية والجيولوجية ... إلخ" (٢) . وتعريف راينر بيرن (Reiner Bern) للاستشراق أكثر تعريفات المستشرقين شموليةً، وأكثرها تفصيلاً .

ثالثاً: مفهوم (الاستشراق) في الفكر الإسلامي:

قدّم الكثير من الباحثين المسلمين تعريفات للاستشراق لم تخرج في جملتها عن تعريفات الغربيين له، ومن تلك التعريفات للمفكرين المسلمين التي تكشف عن تصوراتهم حول مفهوم الاستشراق تعريف الدكتور شوقي أبو خليل، الذي عرف الاستشراق بأنه: "البحث في علوم الشرق وعقائده وآدابه وإعداد البحوث فيها" (٣) .

---

١) المرجع السابق (ص٣٨) .

٢) الاستشراق الألماني، د. أحمد محمود هويدي، (ص١٥).

٣) الإسقاط في مناهج المستشرقين، د. شوقي أبو خليل، (ص١٣).

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- ديسمبر ٢٠٢٢

ويماثله تعريف الدكتور محمود حمدي زقزوق – رحمه الله تعالى – الذي عرفه بأنه: "الدراسات الغربية المتعلِّقة بالشرق الإسلامي، في لغاته، وآدابه، وتاريخه، وعقائده، وتشريعاته، وحضارته بوجه عام" (١) .

وقيّد عبد الرحمن حسن حَبَنْكَّة الميداني في تعريفه مَن يقوم بهذه الدراسات بأنه عالم غير شرقي، فقال عنه: "الدراسات التي يقوم بها غير الشرقيين لعلوم الشرقيين، ولغاتهم، وأديانهم، وتاريخهم، وأوضاعهم الاجتماعية، ونحو ذلك" (٢).

وقدّم أحمد عبد الحميد غراب تعريفاً أكثر شمولية ركز فيه على أهداف الاستشراق ودوافعه، فقال: "الاستشراق هو دراسات أكاديمية يقوم بها غربيون من أهل الكتاب للإسلام والمسلمين من شتى الجوانب: عقيدة، وثقافة، وشريعة، وتاريخًا، ونظمًا، وثروات، وإمكانيات؛ بهدف تشويه الإسلام، ومحاولة تشكيك المسلمين فيه، وتضليلهم عنه، وفرض التبعية للغرب عليهم، ومحاولة تبرير هذه التبعية بدراسات ونظريات تدعي العلمية والموضوعية، وتزعم التفوق العنصري والثقافي للغرب المسيحي على الشرق الإسلامي" (٣).

وهذه التعريفات لمفهوم الاستشراق – سواء التي في الدراسات الغربية أو التي في الفكر الإسلامي – قد انطوت على عدة أفكار أساسية، تتمثل في أن الاستشراق من حيث ماهيته أنه (علمٌ)، ومن حيث موضوعه هو (الشرق)، والشخص الذي يكرِّس جهدَه في موضوعه هو (المستشرق)،

---

١) الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، د. محمود حمدي زقزوق،(ص١٨).

٢) أجنحة المكر الثلاثة، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، (ص٨٣).

٣) رؤية إسلامية للاستشراق، د. أحمد عبد الحميد غراب، (ص٨، ٩).

والإنتاج العلمي للبحث هو (الاستشراق) ولا يتحقق ذلك كله إلا بإتقان المستشرق وإجادته للغة أو لعدة من اللغات الشرقية .

المطلب الثاني: دوافع الاستشراق وأهدافه

من المعلوم – تاريخياً – أن بداية انطلاق حركة الاستشراق كانت من الكنيسة، حيث أوفدت رهبانها وقساوستها لدراسة علوم الإسلام، من أجل تخريج جيل يستطيع مجادلة المسلمين، ويتمسك بعاطفته الدينية الشديدة؛ ولهذا كانت سيطرة الدافع الديني للاستشراق على باقي الدوافع والأهداف الأخرى، ومن هنا نجد أن المستشرقين تعرّفوا على الإسلام وحضارته، وعلومه ولغته العربية؛ ليستطيعوا الوصول إلى هدفهم، وهو الطعن في الإسلام وحضارته، وتحريف عقائده وحقائقه .

ورغم تعدد دوافع الاستشراق وأهدافه، إلا أنه الدافع الاستراتيجي من نشاطهم – بالإضافة إلى دوافعهم وأهدافهم الأخرى – هو دافعٌ ديني، وهو العمل على تشويه الإسلام، وحماية أوروبا من قبول الإسلام، بعد عجزها عن القضاء عليه من خلال الحروب الصليبية، حيث تركت تلك الحروب أثرها على نفسية الغرب، وما سبق ذلك من الفتوحات التي كان لها الأثر الكبير في دخول الكثير من الممالك النصرانية في الإسلام .

وفيما يلي الأهداف الرئيسة للاستشراق، والتي يتفرّع عنها الكثير من الأهداف الفرعية، فضلاً عن غيرها من الأهداف .

أولاً: الدافع الديني:

لا شك أن الدافع الديني كان وراء نشأة الاستشراق ودعم الدراسات الإسلامية في أوروبا، وقد صاحب هذا الدافع الاستشراقَ طوال مراحله، ولم يستطع أن يتخلص منه بصفة نهائية، وحتى نهاية القرن التاسع عشر لم يكن الاستشراق قد حرّر نفسه من قيود الخلفية الدينية – التي انبثق منها أصلاً – إلا بدرجة ضئيلة (١) .

وقد استنكر بعض المستشرقين المنصفين المستوى الذي وصل إليه بعض المستشرقين، من العمل على إذلال المسلمين وإضعاف شأن الإسلام وقيمه، حيث قال المستشرق الألماني استيفان فيلد (Stefan Wild): "توجد جماعة يسمون أنفسهم مستشرقين، سخروا معلوماتهم عن الإسلام وتاريخه في سبيل مكافحة الإسلام والمسلمين، وهذا واقع مؤلم لابد أن يعترف به المستشرقون المخلصون لرسالتهم بكل صراحة" (٢)، وهذا يدل على أسبقية الدافع الديني للاستشراق وسيطرته على باقي الأهداف، والتي تفرّع بعضها عن هذا الدافع .

ثانياً: الدافع الثقافي:

يسعى الاستشراق – في جانب كبير منه – إلى اكتشاف سبل نشر الثقافة الغربية واللغات الأوربية ومحاربة اللغة العربية، وأفضل وسيلة لمحاربتها هي محاربة القرآن الكريم والرسول ﷺ الذي بلّغه للناس، مما يضعف اللغة العربية والثقافة الإسلامية، الأمر الذي يسهّل صبغ العالم الإسلامي بالطابع الثقافي النصراني الغربي، من خلال المعاهد والمراكز

١) ينظر: الاستشراق، إدوارد سعيد ، (ص٢٦٥).

٢) الإسلام في الفكر الغربي، د. محمود حمدي زقزوق، (ص٦٠).

التنصيرية والفكرية العلمية في جميع بلاد العالم الإسلامي، وذلك من خلال توظيف بعض التلاميذ من العرب والمسلمين .

وقد كشف المستشرق الهولندي شولتنس (Schultens) عن هذا الدافع بقوله عن المستشرقين، أنهم: "لم يدرسوا اللغة العربية لقيمتها الأدبية أو للتعمق في تاريخ الإسلام أو لدرس تطور الأدب العربي عند المسلمين، بل لاستعمالها وسيلة درس العهد القديم واللغة العبرانية"(١)، وهذا يكشف عن سعى الغرب إلى فرض ثقافته وقيمه بل ولغته، وذلك من خلال الدراسات اللغوية والأدبية للغة العربية التي يقوم بها المستشرقون .

ثالثاً: الدافع السياسي:

ظهرت الأهداف السياسية بصورة واضحة جلية، واتسع مداها باتساع رقعة الاستعمار الأوروبي النصراني للعالم الإسلامي في القرنيين التاسع عشر والعشرين الميلاديين؛ فقد كرّس الاستشراقُ المناخَ الاستعماري بصورة تدريجية عبر مراحل زمنية طويلة، يوضح ذلك أن الاستشراق بدأ خطواته الأولى باتجاه العقل الأوربي ليحول بينه وبين اعتناق الإسلام، ومن ثم بدأت الدراسات التاريخية والاجتماعية والتراثية العامة في المعاهد والجامعات والمراكز العلمية التي أُنشئت لتخريج القناصل والسفراء والكتّاب والجواسيس، لتأمين مصالح بلادهم، وتوفير معلومات عن بلاد العالم الإسلامي، وإقامة مراكز لدراسة هذه المعلومات وتحليلها، لتكون بمثابة دليل للاستعمار في شعاب الشرق وأوديته، من أجل فرض السيطرة الاستعمارية عليه، وإخضاع شعوبه للثقافة الغربية .

---

١) المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية، د. إسماعيل عمايرة، (ص٣٠).

وعن علاقة الاستشراق بالاحتلال البريطاني للعالم الإسلامي، يقول المستشرق الأمريكي إدوارد سعيد (Edward Said): "شعرت بريطانيا – فيما يتعلق بالإسلام والبلدان الإسلامية – أنها بوصفها قوة مسيحية ذات مصالح مشروعة ينبغي المحافظة عليها، وقد نما جهاز معقد لرعاية هذه المصالح الاستعمارية" (١)، وهذا يكشف عن الدور الخدمي الاستعماري للاستشراق، حيث كان بعض المستشرقين أداةً في أيدي القوى الاستعمارية من أجل إخضاع الشعوب الإسلامية لتلك القوى.

رابعاً: الدافع العلميّ:

أقبل جماعة من المستشرقين على الدراسات الإسلامية، يدفعهم حب الاطلاع على حضارات الأمم وأديانها وثقافاتها ولغاتها، ومعلوم أن العالم الإسلامي مكان نشأت فيه حضارات ولغات وولدت فيه علوم، ونزلت فيه شرائع وأديان، وقد أثارت هذه القيم بعض المستشرقين، فأقبلوا على دراسة الإسلام دراسة علمية لفهمه والاطلاع عليه، وكانت بحوث هؤلاء المستشرقين أقرب إلى الحق وإلى المنهج العلمي، بعيدة عن الأغراض الاستشراقية المغرضة، واتسمت دراساتهم بالصدق والمنهجية العلمية المتسمة بالموضوعية إلى حد كبير .

وهذا الصنف قليل عدده، وهم مع إخلاصهم في البحث والدراسة إلا أنهم لا يَسْلمون من الأخطاء في البحث والاستنتاجات البعيدة عن الحق، لذلك قال المستشرق نورمان دانيل (Norman Daniel) : "على الرغم من المحاولات الجدية المخلصة التي بذلها بعض الباحثين في العصور الحديثة

١) الاستشراق، إدوارد سعيد ، (ص١٠٨).

للتحرر من المواقف التقليدية للكتاب النصارى من الإسلام ، فإنهم لم يتمكنوا أن يتجردوا منها تجرداً تاماً كما كانوا يتوهمون" (١) .

وعدم التجرّد التام لهؤلاء المستشرقين المنصفين سببه إمّا جهلهم بأساليب اللغة العربية، وإمَّا لجهلهم بالأجواء الإسلامية التاريخية على حقيقتها، فيحبُّون أنْ يتصوَّروها كما يتصوَّرون مجتمعاتهم، ناسين الفروق الطبيعية والنفسية والزمانية التي تفرِّق بين الأجواء التاريخية التي يدرسونها، وبين الأجواء الحاضرة التي يعيشونها.

المبحث الثاني

التصور الإسلامي الصحيح لخروج النبي ﷺ مع عمه إلى بلاد الشام وقصة لقائه بالراهب (بَحِيرَا) .

المطلب الأول: خروج النبي ﷺ مع عمه إلى بلاد الشام ولقائه بالراهب (بَحِيرَا) .

أوردت كتب السيرة النبوية أنه لما بلغ النبي ﷺ الثانية عشرة من عمره (٢)، خرج عمه أبو طالب بن عبد المطلب في رحلة تجارية إلى الشام، واستصحب معه ابن أخيه محمد بن عبد الله، فمرّوا على أحد الأديرة في الطريق شمال الحجاز، التي يسكنها أحد الرهبان المنقطعين للعبادة، وهذا الراهب يُدْعى (بَحِيرَا) (٣)، وكان بعض الرهبان يعلمون بعضاً مما بقي من

---

١) الاستشراق والدراسات الإسلامية، د. علي النملة ، (ص١٨٧).

٢) ينظر: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ابن الجوزي، (٢٩٢/٢) .

٣) بحيرا: هو راهب نصراني كان يقيم ببصرى من أرض الشام في صومعة له، وكان أعلم أهل النصرانية، ولم يزل في تلك الصومعة قط راهب إليه يصير علمهم عن كتاب فيهم فيما يزعمون يتوارثونه كابراً عن كابر . (السيرة النبوية، ابن هشام، (١٨١/١) .

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد– مجلة علمية محكمة– ديسمبر ٢٠٢٢

دين عيسى عليه السلام، ويبدو أن هؤلاء الرهبان كانوا على علم بأوصاف النبي المنتظر، كما قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ (١) وكم قال: ﴿ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ ﴾ (٢)،(٣) .

لقد وصلت هذه المعرفة لديهم أن علموا ضرورة أن يكون النبي المنتظر يتيماً، وأن يكون موسوماً بخاتم النبوة، وأن خوارق الطبيعة تحيط به، وكانوا يعلمون أن هذا النبي سيلقى كراهية اليهود؛ لأنهم يرغبون في أن تكون النبوة لهم ومنهم (٤) .

ورواية سفر النبي ﷺ إلى الشام في رحلة تجارية بصحبة عمه أبي طالب بن عبد المطلب، ثم نصيحة الراهب (بحيرا) لأبي طالب بالرجوع وعدم الذهاب بابن أخيه إلى بلاد الروم، خشية أن يعرفوا صفات النبوة فيقتله اليهود، فرده عمه أبو طالب خوفاً عليه، تلك القصة قد وردت في كتب السنة النبوية ومرويات السيرة النبوية على النحو الآتي:

فقد روى ابن أبي شيبة في مصنفه عن أبي موسى الأشعري ﷺ، أنه قال: (خرج أبو طالب إلى الشام، وخرج معه رسول الله ﷺ في أشياخ من

---

١) سورة البقرة، الآية، (١٤٦).

٢) سورة الأعراف، من الآية، (١٥٧).

٣) ينظر: سنن الترمذي، كتاب: المناقب، باب: ما جاء في بدء نبوة النبي ﷺ ، (٢٠/٦)، حديث (٣٦٢٠)، وقال: حديث حسن. ومصنف ابن أبي شيبة، (٣٢٧/٧)، حديث (٣٦٥٤١) ، والسيرة النبوية، ابن هشام، (٢٣٦/١)، ودلائل النبوة ، أبو نعيم، (١٦٨/١)، حديث (١٠٨، ١٠٩)، ودلائل النبوة، البيهقي، (٢٤/٢) . والسيرة النبوية، ابن كثير، (٢٨٤/١)، والخصائص الكبرى، السيوطي ، (١٤٣/١، ١٤٤) .

٤) السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي، د/أحمد غلوش، (ص٢٠٨).

قريش، فلما أشرفوا على الراهب هبطوا، فحلّوا رحالهم، فخرج إليهم الراهب، وكانوا قبل ذلك يمّرون به فلا يخرج إليهم ولا يلتفت .

قال أبو موسى: فهم يحلون رحالهم، فجعل يَتَخَلَّلُهُم الراهب (١)، ثم جاء فأخذ بيد رسول الله ﷺ ، وقال: هذا سيد العالمين، هذا رسول رب العالمين، يبعثه الله رحمة للعالمين، فقال له أشياخ من قريش: ما علمك؟ قال: فإنكم لما أشرفتم من العقبة لم يبق شجر، ولا حجر إلا خرّ ساجداً، ولا يسجد إلا لنبي، وإني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غُضْرُوفِ كَتِفِهِ مثل التفاحة، ثم رجع – أي الراهب – فصنع لهم طعاماً، فلما أتاهم به كان هو في رَعِيَّةِ الإبل، فقال: أرسلوا إليه، فأقبل وعليه غَمَامَةٌ تُظِلُّهُ، فلما دنا من القوم إلى فَيْءِ الشجرة، فلما جلس مال فَيْء الشجرة، فقال: انظروا إلى فَيْءِ الشجرة مال عليه .

قال أبو موسى: فبينما هو قائم عليه، وهو يناشدهم ألا يذهبوا به إلى الروم، فإن الروم إن رأوه عرفوه فيقتلونه، فالتفت فإذا بسبعة قد أقبلوا من الروم، فاستقبلهم، فقال: ما جاء بكم؟ قالوا: جئناك، أن هذا النبي خارج في هذا الشهر، فلم يبق طريق إلا بعث إليه ناس، وإنا قد أخبرناه خبره، فبعثنا إلى طريقك هذا ، فقال الراهب: هل خلفكم أحد هو خير منكم؟ قالوا: إنما أخبرنا خبره بطريقك هذا.

قال: أفرأيتم أمرا أراد الله أن يقضيه، هل يستطيع أحد من الناس رده؟ قالوا: لا، فبايعوه وأقاموا معه.

---

١) أَيْ أَخَذَ يَمْشِي فِيمَا بَيْنَ الْقَوم، ويطلب في خلالهم شخصاً . (تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، المباركفوري، (٦٤/١٠) .

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- ديسمبر ٢٠٢٢

قال الراهب: أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ؛ أَيُّكُمْ وَلِيُّهُ ؟ قال أبو طالب: أنا، فلم يزل ينشده حتى رَدَّهُ أبو طالب) (١) .

المطلب الثاني: ثبوت مرويات خروج النبي ﷺ مع عمه إلى بلاد الشام ولقائه بالراهب (بَحِيرَا)

مرويات خروج النبي ﷺ مع عمه أبي طالب بن عبد المطلب إلى بلاد الشام ولقاء أبي طالب بالراهب (بَحِيرَا) روايةٌ صحيحةٌ، قد صححها من الأئمة: الترمذي، والحاكم، وابن سيد الناس، والحافظ ابن كثير الدمشقي،

---

١) مصنف ابن أبي شيبة، (٣٢٧/٧)، حديث (٣٦٥٤١) ، وسنن الترمذي، كتاب: المناقب، باب: ما جاء في بدء نبوة النبي ﷺ ، (٢٠/٦)، حديث (٣٦٢٠) وقال: حديث حسن.، ومسند البزار، (٩٧/٨)، حديث (٣٠٩٦) ، ومستدرك الحاكم، كتاب آيات رسول الله ﷺ التي هي دلائل النبوة، (٦٧٢/٢)، حديث (٤٢٢٩)، وقال: صحيح على شرط الشيخين . ودلائل النبوة ، أبو نعيم، (١٦٨/١)، حديث (١٠٨، ١٠٩)، ودلائل النبوة، البيهقي، (٢٤/٢) . وصححه ناصر الدين الألباني في صحيح سنن الترمذي، (١٢٠/٨) حديث (٣٦٢٠) ، كل هؤلاء متفقون على رواية القصة من طريق أبي نوح عبد الرحمن بن غزوان المعروف بـ (قُراد) ، عن يونس بن أبي إسحاق السبيعي، عن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري، عن أبيه، وهذا إسنادٌ صحيحٌ ، وقد صحح القصة أربعة عشر عالماً منهم أبو عبد الله الحاكم النيسابوري وابن قيم الجوزية وابن حجر العسقلاني . (ينظر: ربيع الأبرار في صحيح سيرة النبي المختار، عمر بن علي بن أبي بكر زاريا، (١٨٤/١) .و صحيح السيرة النبوية، إبراهيم العلي،(ص٤٤).

وينظر كتب السيرة والتاريخ: السيرة النبوية، ابن هشام، (٢٣٦/١) ، وتاريخ الرسل والملوك، الطبري، (٢٧٨/٢) ، وتاريخ دمشق، ابن عساكر، (١٠/١) ، والرَّوْض الْأنف، السهيلي، (٢٠٥/١) ، والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ابن الجوزي، (٢٩٢/٢) ، السيرة النبوية، ابن كثير، (٢٨٤/١) ، الخصائص الكبرى، السيوطي ، (١٤٣،١٤٤/١) ، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، الصالحي، (١٩٥/٢) .

وابن حجر العسقلاني، وناصر الدين الألباني، والشيخ محمد صادق عرجون (١) ؛ وقد أوردنا القصة عند مصنف ابن أبي شيبة عن أبي موسى الأشعري ﷺ.

ومن أقوال الأئمة المحققين الذين صححوا هذه المرويات الحافظ ابن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) حيث قال: (قُلْتُ: فِيهِ مِنَ الْغَرَائِبِ أَنَّهُ مِنْ مُرْسَلَاتِ الصَّحَابَةِ، فَإِنَّ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ إِنَّمَا قَدِمَ فِي سَنَةِ خَيْبَرَ سَنَةَ سَبْعٍ مِنَ الْهِجْرَةِ، وَلَا يُلْتَفَتُ إِلَى قَوْلِ ابْنِ إِسْحَاقَ فِي جَعْلِهِ لَهُ مِنَ الْمُهَاجِرَةِ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ مِنْ مَكَّةَ .

وَعَلَى كُلِّ تَقْدِيرٍ فَهُوَ مُرْسَلٌ، فَإِنَّ هَذِهِ الْقِصَّةَ كَانَتْ وَلِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْعُمُرِ فِيمَا ذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ ثِنْتَا عَشْرَةَ سَنَةً، وَلَعَلَّ أَبَا مُوسَى تَلَقَّاهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ فَيَكُونُ أَبْلَغَ، أَوْ مِنْ بَعْضِ كِبَارِ الصَّحَابَةِ ﷺ، أَوْ كَانَ هَذَا مَشْهُورًا مَذْكُورًا أَخَذَهُ مِنْ طَرِيقِ الِاسْتِفَاضَةِ) (٢) .

فالحافظ ابن كثير قد ردّ بعض الإشكالات الواردة على مرويات خروج النبي ﷺ مع عمه أبي طالب بن عبد المطلب إلى بلاد الشام ولقاء أبي طالب بالراهب (بَحِيرَا) ؛ حيث إن المرويات من مرسلات الصحابي أبي موسى الأشعري ﷺ؛ إذ إنه قدم المدينة متأخراً، وردّ الحافظ ابن كثير بأن مرويات الصحابة عن بعضهم لا مطعن فيها .

---

١) ينظر على الترتيب: سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب ما جاء في بدء نبوة النبي ﷺ رقم (٢٠/٦)، حديث(٣٦٢٠)، ومستدرك الحاكم، (٦٧٢/٢)، حديث (٤٢٢٩)، (٦٧٢/٢) . وعيون الأثر، ابن سيد الناس، (٥٤/١، ٥٥) والسيرة النبوية، ابن كثير، (٢٨٤/١) . وفتح الباري، ابن حجر، (٥٨٧/٨) . ودفاع عن السنة والسيرة النبوية، الألباني، (ص٦٧) ، ومحمد رسول الله ﷺ، د. محمد الصادق عرجون، (١٦٧/١).

٢) السيرة النبوية، ابن كثير، (٢٨٤/١) .

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد– مجلة علمية محكمة– ديسمبر ٢٠٢٢

وقال الحافظ شهاب الدين القسطلاني (ت: ٩٢٣هـ) معلقاً على ذِكْرِ اسميّ "أبي بكر الصديق وبلال رضي الله عنهما" في آخر الحديث في سنن الترمذي وغيره : (الحديث رجاله ثقات، وليس فيه ما ينكر إلّا هذه اللفظة، فتحمل على أنها مدرجة فيه، مقتطعة من حديث آخر .. وفي الجملة هي وهم من أحد رواته) (١) ، فالحافظ شهاب الدين القسطلاني يعلل سبب ورود اسميّ أبي بكر الصديق وبلال رضي الله عنهما في القصة، ويبين أن ذلك وهمٌ من الرواة أو أنها مدرجة من أحدهم، وهو بذلك يدفع تضعيف القصة بسبب ورود هذيْن الاسميْن في القصة .

وأرود ابن إسحاق القصة بنحو سياق الترمذي وليس فيه ذكر أبي بكر وبلال رضي الله عنهما، ولكنها بدون إسناد، فيستأنس بروايته لإمامته في السيرة النبوية (٢) .

وقال المحقق ناصر الدين الألباني (ت: ١٩٩٩م): (ويمكن أن تطمئن النفس إلى إثبات سفره ﷺ مع عمه إلى بُصْرَى(٣) وتحذير الراهب بحيرا لعمه من يهود والروم بالاعتماد على رواية الترمذي ، والاستئناس بالروايات الضعيفة الأخرى) (٤) .

---

١) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، ابن حجر القسطلاني، (١/١١٥) .

٢) ينظر: السيرة النبوية، ابن هشام، (١/٢٣٦) . السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصيلة، د. مهدي رزق الله أحمد، ١٠٥.

٣) بصرى: من أعمال دمشق بِالشَّام، وَهِي قَصَبَة كورة حوران، مَشْهُورَة عِنْد الْعَرَب (ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، (١/ ٤٤١) .

٤) ينظر: دفاع عن السنة والسيرة النبوية، الألباني، ٦٧ .

ومما سبق يتبين صحة مرويات خروج النبي ﷺ مع عمه أبي طالب بن عبد المطلب إلى بلاد الشام ولقاء أبي طالب بالراهب (بَحِيرَا) ، وأنه قد صحح تلك المرويات جمعٌ من الأئمة الكبار قديماً وحديثاً، ورد هؤلاء المحققون الإشكالات الواردة على تلك المرويات سواء المتعلق منها بالسند أو المتعلق بالمتن؛ حيث إن سند المرويات يدخل في دائرة الصحيح المقبول، خاصة وأنه يتعلق بسيرة النبي ﷺ ، أما من ناحية المتن فإنه صحيح وليس فيه ما يضّعفه إلا ذِكْرِ اسميّ "أبي بكر الصديق وبلال رضي الله عنهما" سنن الترمذي وغيره ، وقد حُمل ذلك على كون العبارة مدرجة من بعض الرواة؛ وبالتالي فقد سلمت الروايات سنداً ومتناً من التضعيف .

والقصة في التصور الإسلامي الصحيح لا تعدو كونها بشارة وإرهاصاً من راهب نصراني يسكن طريق الشام، هذه البشارة أثر من آثار علم الكتاب عنده، تبشر بنبي الإسلام في بلاد العرب، وتدل القصة على معرفة أهل الكتاب بقرب مبعثه، ورغم ذلك فإن القصة مروية في كتب السنة؛ فإنه لم تذكر لنا الروايات أكثر مما سمعت ولم يسمع منه النبي شيئا من علوم أهل الكتاب، ولا قرأ عليه بحيرا شيئا من كتبهم، ولو حدث شيء من هذا لحدّث به أفراد الركب ولا سيما بعد بعثته لما سبّ آلهتهم، وسفّه أحلامهم، وعاب دينهم (١) .

المبحث الثاني : الزعم الاستشراقي بأن النبي ﷺ أخذ من الراهب (بَحِيرَا)، وتقيمه.

١) السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، د. محمد أبو شُهبة، (٢١٢/١)

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- ديسمبر ٢٠٢٢

المطلب الأول: الزعم الاستشراقي بأن النبي ﷺ أخذ من الراهب (بَحِيرَا) .

احتفى عدد من المستشرقين- خاصةً النصارى منهم – بقصة خروج النبي ﷺ مع عمه أبي طالب بن عبد المطلب إلى بلاد الشام ولقاء أبي طالب بالراهب (بَحِيرَا) ، وليس ذلك بسبب صحة إسناد القصة أو ثبوت سندها عندهم، فهذا أمر لا يعنيهم كثيراً؛ إنما لأنهم اتخذوا هذه القصة سنداً لزعمهم بأن مصدرية النبوة في الإسلام تعود إلى التعاليم الدينية النصرانية ، مثل: (بَحِيرَا) الراهب النصراني الذي لقيه النبي ﷺ قبل البعثة؛ حيث يؤكد المستشرق الأمريكي واشنطن إرفنج (Washington Irving) تأثر النبي ﷺ بالراهب (بَحِيرَا) ؛ فيقول: (ينسب الكثيرون معلومات محمد عن الدين المسيحي إلى محادثاته مع ذلك الراهب – يقصد بَحِيرَا – وقد لعبت هذه المعلومات دوراً كبيراً في حياة محمد فيما بعد) (١) ، فإرفنج (Irving) يقرر أخذ النبي ﷺ معلوماته من الراهب (بَحِيرَا) .

وعن تأثره بالراهب (بحيرا) يقول المستشرق الألماني رودي بارت (Rudi Baret): (إن محمداً تعرف على النصرانية من بحيرى الراهب في رحلته التجارية إلى الشام، وقد تمثل محمد في نفسه ما سمعه من بحيرى الراهب ، وما عرفه من أتباع اليهود ، وخرج على الناس يعلن دينه الجديد الذي لفقه من الدينين الكبيرين) (٢)، فرودي بارت (Rudi Baret) يرى أن الإسلام كله ملفقاً من الديانتين: اليهودية والمسيحية، ومصدر النبي ﷺ للمعلومات المسيحية هو الراهب (بحيرا) .

---

١) حياة محمد، واشنطن إرفنج، (ص٤٨).

٢) محمد والقرآن، رودي بارت، (ص١٣).

قال المستشرق الأمريكي رونالد بودلي (Ronald Bodley): (... فأخبر بحيرا محمداً بعقيدة عيسى، وسفَّه عبادة الأصنام، وأرهف محمد إلى ما ينطق به الرجل، إذ كان غريباً يخالف ما نشأ عليه واعتقد فيه) (١)، فبودلي (Bodley) يجزم بأن مصدرية معرفة النبي ﷺ بالتوحيد كان من الراهب (بحيرا) ، ومن ثم كان تسفيهه ﷺ لعقيدة الشرك التي كان عليها أهل مكة .

المطلب الثاني: تقييم الزعم الاستشراقي بأن النبي ﷺ أخذ من الراهب (بَحِيرَا) .

ويجاب عن دعوى المستشرقين بأن النبي ﷺ أخذ من الراهب (بَحِيرَا) بالوجوه الآتية:

الوجه الأول: هذه الرؤية نظير رؤية أهل الجاهلية حين قالوا كما حكاه القرآن الكريم:﴿ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٞ ﴾ (٢) ، وهي رؤية جهّال قريش حين زعموا أن النبي ﷺ لم يأت بجديد ، وإنما تلّقى القرآن الكريم على يد معلم ، فهو له معلم من قومه أو من غير قومه !! وقد صوّر القرآن رؤيتهم في قوله تعالي:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا . وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴾ (٣)(١) .

---

١) حياة محمد، بودلي، (ص٣٨).

٢) سورة النحل، الآية، (١٠٣).

٣) سورة الفرقان، الآيتان، (٤ ، ٥).

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد– مجلة علمية محكمة– ديسمبر ٢٠٢٢

الوجه الثاني: هذا الزعم مجرد دعوى مجردة عن الدليل ، خالية من التحديد والتعيين ، ومثل هذه الدعوى لا تُقبل ما دامت غير مدلّلة ؛ حيث لم يبيّن المستشرقون لنا: كم عدد هذه الرحلات التي التقى فيها النبي ﷺ بـ (بَحِيرَا) الراهب؟! ومتى كانت؟! وأين كانت؟! وكم مدة قضاها النبي ﷺ ليتلقى تلك الدروس حتى يستطيع أن يستوعبها؟! وعلى فرض أنه تعلم فعلاً فأي شيء تعلم منه؟! وأي مذهب من النصرانية تعلم منه؟! هل عقيدة النساطرة أم عقيدة الأريُوسيّين أم عقيدة اليَعَاقِبة أو غير ذلك من العقائد المنتشرة في ذلك الزمان ؟!! (٢) .

الوجه الثالث: أن الثابت تاريخياً أن النبي ﷺ لم يلق (بَحِيرَا) إلا مرة واحدة ، حينما سافر إلى الشام وكان معه عمه أبو طالب ، وكان عمره حينئذ لا يتعدى اثنتا عشرة سنة ، ولا يعقل أن يكون النبي ﷺ قد أخذ شيئاً وهو في هذا السن ، وما ذكره (بَحِيرَا) لأبي طالب حينما رأى النبي ﷺ تظله سحابة من الشمس ورأى فيه أمارات النبوة ، هو قوله: "إن هذا الغلام سيكون له شأن عظيم ؛ فارجع به إلى بلده واحذر عليه من اليهود" (٣) ، وليس في شيء من تلك الروايات أن النبي ﷺ سمع من (بَحِيرَا) شيئاً من عقيدته أو دينه .

وعلى زعم المستشرقين أن النبيﷺ قد تعلم على يد (بَحِيرَا) ألا يحتاج هذا التعلم إلى أوقات كثيرة ؟! بل إلى انقطاع للدرس والتحصيل من جانبه

---

١) ينظر: السيرة النبوية، ابن هشام، (٣٥٨/١) . جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (٢٣٨/١٩) .

٢) ينظر: مناهل العرفان ، الزرقاني ، (٣٣٨/٢) .

٣) ينظر: السيرة النبوية، ابن هشام، (٢٣٦/١) .

ﷺ ،ألا يحتاج الأمر إلى رحلات وأسفار متكررة؟! فمتى حصل شيء من ذلك ؟! فلو حصل لكان مشهوراً ومعروفاً للقاصي والداني من معاصريه ، خاصة خصومه ومعارضيه ، الذين كانوا لا يتأخرون عن اتخاذ ذلك – لو حدث – سلاحاً يشهرونه في وجهه ، حينما يقول أن الله أرسلني إليكم بهذا القرآن ! لكن حياة النبي ﷺ وسيرته معروفة ومشهورة ، حيث لم يبرح مكة إلا في رحلتين تجاريتين إلى الشام ، إحداهما وهو صبي في الثانية عشرة من عمره ، والأخرى وهو شاب لم يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره ! (١).

لذلك فقد ذهب عددٌ من المستشرقين إلى إبطال الزعم الاستشراقي بأن النبي ﷺ أخذ من الراهب (بَحِيرَا)، حيث قال المستشرق الإنكليزي توماس كارليل (Thomas Carlyle) عن قصة التلقي بين الراهب (بحير) والنبي ﷺ : (ولما شب محمد وترعرع صار يحب عمه في أسفار تجارته وما أشبه ... وإني لست أدري ماذا أقول عن ذلك الراهب سرجياس – بحيرا – الذي يُزعم أنا أبا طالب ومحمداً سكنا معه في الدار، ولا ماذا عساه أن يتعلمه غلام في هذا السن الصغيرة من أي راهب ما، فإن محمداً لم يكن يتجاوز إذ ذاك الرابعة عشرة ولم يكن يعرف إلا لغته) (٢) .

فالمستشرق الإنكليزي توماس كارليل (Thomas Carlyle) قد رفض فكرة التلقي بين الراهب (بحير) والنبي ﷺ من ناحية المضمون؛ إذ إن موضوع النبوة أكبر من لقاء عابر بين طرفين .

الوجه الرابع: أن تلك الروايات التاريخية التي تتحدث عن لقاء محمد ﷺ و(بَحِيرَا) تحيل أن يقف كل منهما موقف المعلم المرشد لمحمد ؛ لأن في

---

١) ينظر: الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، د. إسماعيل علي،(ص٢٠١).

٢) الأبطال، كارليل، (٦١).

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد– مجلة علمية محكمة– ديسمبر ٢٠٢٢

لقاء (بَحِيرَا) بعمه بشره بالنبوة ، فليس من المعقول أن يؤمن رجل بهذه البشارة التي يزفها، ثم ينصب نفسه أستاذاً لصاحبها الذي سيأخذ عن الله، ويتلقى عن جبريل عليه السلام ، ويكون هو هادي الهداة المرشدين! وإلا كان كلا الراهبيْن متناقضاً مع نفسه! ثم أنه هل كان من المعقول أن يعتمد محمد ﷺ على ما سمعه في الطريق من أناس مجهولين لا يوثق بمعرفتهم ولا بصدقهم؛ فيجعله أصلاً للوحى الذى جاءه في قصة موسى وقصة شعيب – عليهما السلام – وغيرها من القصص ، فضلاً عن العقائد والأحكام؟! (١).

الوجه الخامس: لو كان هذا الراهبُ هو مصدرَ هذا الفيض الإسلامي المعجز، لكان هو الأحرى بالنبوة والرسالة والانتداب لهذا الأمر العظيم ، لكن المؤرخين أجمعوا على أن هذا الشخص هو راهب متبتل عاش في ديره على أطراف الجزيرة العربية ، وكان ديره يقع في طريق تجار قريش إلى الشام وكثيراً ما تأوي القوافل التجارية إلى ديره للراحة من وعثاء السفر، ولم يذكر المؤرخون له لا شمائل صفات ، ولا كريم خصال ، ولا مجد آخر (٢).

الوجه السادس: يستحيل في مجرى العادة أن يتم إنسان على وجه الأرض تعليمه وثقافته ، ثم ينضج النضج الخارق للمعهود فيما تعلم وتثقف ، بحيث يكون أستاذ العالم كله ، لمجرد أنه لقى مصادفة واتفاقاً راهباً من الرهبان مرتين ، على حين أن التلميذ كان في خلال اللقاءين مشتغلاً عن التعليم بالتجارة ، وكان أمياً لا يعرف القراءة والكتابة ، وكان صغيراً تابعاً

---

١) ينظر: مناهل العرفان ، الزرقاني ، (٣٣٨/٢) . الوحي المحمدي، محمد رشيد رضا، (ص١٠٣).

٢) ينظر: مناهل العرفان ، الزرقاني ، (٣٣٩/٢) . نقد الخطاب الاستشراقي ، د. ساسي الحاج، (ص٢٨٢ ، ٢٨٣).

لعمه في المرة الأولى ، وكان حاملاً لأمانة ثقيلة في عنقه لا بد أن يؤديها كاملة في المرة الثانية ، وهي أمانة العمل والإخلاص في مال خديجة وتجارتها (١).

لقد رأى النبي ﷺ من مظاهر الحياة الاجتماعية والدينية في بلاد الشام ما يراه المسافر ، أي بعض مظاهر الأشياء ؛ فهو لم يجلس إلى راهب في أي لحظة من لحظات زيارتيه إلى هذه المنطقة ؛ لأنه كان مشغولاً – كغيره – برعاية تجارته ، وهذا شيء طبيعي تماماً ، فإنه لم يكن سائحاً بل راعياً لمصالح اقتصادية ، ما كان ليضيعها من أجل أن يسعى إلى تعلم شيء لم يخطر على باله – وبال الغالبية الساحقة من مواطنيه – مطلقاً (٢) .

ولو – افترضنا أنه شاهد الأحوال الدينية في الشام، فإنها كانت كما قال المستشرق البريطاني وليم موير(William Muir): (كانت نصرانية القرن السابع نفسها متداعية فاسدة، كانت معطلة بعدد من الهرطقات المتنازعة، وكان قد استبدلت بإيمان العصور الأولى السّمح صغارات الخرافة وصبيانياتها) (٣) .

وعلى هذا فالمتأمل في الواقعة لو أخذ كل وقائع القصة وملابستها في الاعتبار ، لخرجنا بنتيجة مخالفة وهي أن القصة تفنّد نفسها ؛ حيث تذكر القصة أن هذه المقابلة كانت في حضور جميع أفراد القافلة ، وأن محمداً كان

---

١) ينظر: المصدر السابق، (٣٣٩/٢) .

٢) نبوة محمد ﷺ في الفكر الاستشراقي المعاصر ، د. لخضر شايب، (ص٤٤٥).

٣) حياة محمد ورسالته، مولانا محمد علي،(٢٠).

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد– مجلة علمية محكمة– ديسمبر ٢٠٢٢

في دوره مسؤولا لا مستمعاً ، وبانتهاء الاستجواب خلص الراهب إلى نبوءة مضمونها توقع بعثة هذا الشاب رسولاً في المستقبل (١) .

الوجه السابع: أن القرآن الكريم إنما هو معجز لما فيه من الفصاحة العائدة إلى اللفظ، فهو معجز بلفظه كما هو معجز بمعناه، فإذا زعموا أن (بحيرا) قد علمه معناه، فكيف يعلمه ذلك الراهبُ هذا النظمَ المعجز الذي أعجز جميع أهل الدنيا عبر التاريخ ؟!(٢) .

ومما سبق يتبين بطلان الزعم الاستشراقي بأن النبي ﷺ أخذ من الراهب (بَحِيرَا)، لأن هذا الزعم يبطله النقل والعقل؛ أما نقلاً فلم يُنقل إلينا بسند صحيح – بل ولا ضعيف – أن النبي ﷺ أخذ من الراهب (بَحِيرَا) أي علم أو معرفة، بل كل ما نُقل في هذا الشأن مجرد لقاء عابر بين أبي طالب بن عبد المطلب عم النبي ﷺ ، وفي هذا اللقاء كانت بشارة الراهب لأبي طالب بنبوة ابن أخيه محمد بن عبد الله، أما عقلاً: فإن اللقاء بين الراهب (بَحِيرَا) وبين أبي طالب بن عبد المطلب كان لقاءً عابراً لم يجلس فيه النبي ﷺ مجلس المتعلم المسترشد كما لم يقف فيه الراهب موقف المعلم المرشد، بل كان دور الراهب (بَحِيرَا) مبشراً فقط، كما أن اللقاء كان قصيراً في وقته فلم يكن هناك وقت للتعلم والتلقيّ، كما كان اللقاء العابر في حضور جميع أفراد القافلة والذيم لم يرو أحدُ من خلافَ ما نُقل إلينا من البشارة بالنبوة فقط، فضلاً عن أن نزول آيات القرآن الكريم عقب الغزوات والأحداث والوقائع كانت في وقت لم كان معاصراً للراهب (بَحِيرَا)؛ فالحق الذي لا شك فيه أن

١) مناهج المستشرقين وموقفهم من النبي ﷺ، د. رياض العمري، (ص٨٩٤).

٢) مدخل إلى القرآن الكريم، د. محمد عبد الله دراز، (ص١٣٤).

دعوى المستشرقين بأن النبي ﷺ أخذ من الراهب (بَحِيرَا) دعوى باطلة نقلاً وعقلاً .

المبحث الثالث

الرفض الاستشراقي لخروج النبي ﷺ إلى بلاد الشام مع عمه ولقائه بالراهب (بَحِيرَا) .

المطلب الأول:

الرفض الاستشراقي لمرويات لخروج النبي ﷺ إلى بلاد الشام ولقائه بالراهب (بَحِيرَا) .

أنكر المستشرق اليهودي الدكتور إسرائيل ولفنسون (Wolfensohn E.) خروج النبي ﷺ مع عمه أبي طالب إلى بلاد الشام ، وأنكر لقاء أبي طالب بن عبد المطلب بالراهب (بَحِيرَا) ، بل تمادى ولفنسون (E. Wolfensohn) في إنكاره إلى أن أنكر معرفة أهل مكة بالنصرانية من الأساس، وكل ذلك ليثبت أن النبي ﷺ لم يتأثر بالنصرانية ألبتة، ليخرج في النهاية بنتيجة واحدة أن النبي ﷺ لم يتأثر إلا باليهودية واليهود فقط .

فقد ضعّف الدكتور إسرائيل ولفنسون (E. Wolfensohn) قصة خروج النبي ﷺ إلى بلاد الشام، وأنكر قصة بالراهب (بَحِيرَا) ناسباً ذلك الإنكار إلى غيره من المستشرقين، فيقول ولفنسون (E. Wolfensohn): (ويرتاب بعض المستشرقين في صحة خروج النبي إلى الشام والتقائه بالراهب بَحِيرَا ، ويعتقدون أن الرسول لم يتجاوز حدود الحجاز طوال حياته) (١) .

---

١) تاريخ اليهود في بلاد العرب ، ولفنسون، (ص٨٦).

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد– مجلة علمية محكمة– ديسمبر ٢٠٢٢

ويعد المستشرق الفرنسي كليمان وارْت (clément huart) من أشد المستشرقين الذين ذهبوا إلى إبطال أي لقاء بين النبي ﷺ وبين الراهب (بَحِيرَا)، حيث قال وارْت (huart): (مهما كان إغراء الفكرة التي تقول بأن تفكير المصلح الشاب محمد قد تأثر بقوة عندما شاهد الديانة المسيحية بسوريا، فإنه يتحتم استبعادها نظراً لضعف الأسس التاريخية للوثائق التي كانت أمامنا، وعدم وجود روايات صحيحة غيرها) (١) .

ورفض الفرنسي هوارْت (huart) القصة جملةً، واعتبرها من ضرب الخيال ؛ حيث قال: "لا تسمح النصوص العربية التي عُثر عليها ونشرت وبحثت منذ ذلك الوقت بأن نرى في هذا الدور المسند إلى هذا الراهب السوري إلا مجرد قصة من نسج الخيال!) (٢) .

المطلب الثاني: تقييم الرفض الاستشراقي لمرويات لخروج النبي ﷺ إلى بلاد الشام ولقائه بالراهب (بَحِيرَا) .

ويجاب عن الرفض المستشرقين لمرويات لخروج النبي ﷺ إلى بلاد الشام ولقائه بالراهب (بَحِيرَا) بما يلي من وجوه:

الوجه الأولى: أن مرويات خروج النبي ﷺ مع عمه أبي طالب بن عبد المطلب إلى بلاد الشام ولقاء أبي طالب بالراهب (بَحِيرَا) روايةٌ صحيحةٌ، قد صححها الترمذي والحاكم ابن سيد الناس والجزري وابن كثير

١) مدارس السيرة النبوية، د. محمد علي اليُولو الجزولي ، (ص١٦٨).

٢) مدخل إلى القرآن الكريم ، د. محمد عبد الله دراز ، (ص١٣٤).

وابن حجر والسيوطي والألباني والشيخ محمد صادق عرجون (١) ؛ وقد أوردنا القصة عند مصنف ابن أبي شيبة عن أبي موسى الأشعري ﷺ.

الوجه الثاني: أنه في الوقت الذي ينكر فيه ولفنسون (Wolfensohn .E) قصة (بَحِيرَا) وهو الأمر الذي ورد في الكتب المسندة فضلاً عن وروده في كتب السيرة النبوية، فإنه يخمّن ويدِّعى أن النبي ﷺ اتصل باليهود أثناء سفره في تجارة خديجة رضي الله عنها! مما يعني أنه يعني ينكر ما ورد ويدعي ما لم يرد ألبتة!! حيث يقول ولفنسون (E. Wolfensohn) عن الحياة الأولى للنبي ﷺ في مكة وعن فعن اتصال النبي ﷺ باليهود قبل البعثة: (يحتمل أن النبي قد اتصل باليهود منذ حداثته، لا سيما بعد أن اشتغل بالتجارة عند السيدة خديجة؛ إذ كانت أعمالها التجارية في مدينة مكة مرتبطة ارتباطاً شديداً بيهود يثرب وخيبر) (٢) .

والذي حمل ولفنسون (E. Wolfensohn) على التسليم بإنكار لقاء الراهب (بَحِيرَا) هو محاولته لاستبعاد أي تأثير للنصرانية والنصارى على النبي ﷺ، فضلاً عن إنكار تحذير الراهب لـ (بَحِيرَا) لأبي طالب من كيد اليهود وخطرهم على حياة ابن أخيه محمد ﷺ ، وهذا يتنافى ما يزعمه ولفنسون (E. Wolfensohn) من وجود اتصال للنبي ﷺ باليهود .

ويحلل الدكتور جواد علي هذه الظاهرة عن المستشرقين على اختلاف ديانتهم، فيقول: (إن معظم المستشرقين النصارى هم من طبقة رجال الدين، أو من المتخرجين من كليات اللاهوت، وهم عندما يتطرّقون إلى

---

١) ينظر: دفاع عن السنة والسيرة النبوية، الألباني، ٧١ . محمد رسول الله ﷺ ، محمد عرجون، (١٦٧/١) . فتح الباري، ابن حجر، (٥٨٧/٨) . عيون الأثر، (٥٤/١، ٥٥)

٢) تاريخ اليهود في بلاد العرب، ولفنسون، (ص٨٦).

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد– مجلة علمية محكمة– ديسمبر ٢٠٢٢

الموضوعات الحساسة من الإسلام يحاولون جهد إمكانهم ردّها إلى أصل نصرانيّ، وطائفة المستشرقين من اليهود ... يجهدون أنفسهم بردّ كل ما هو إسلامي وعربي لأصل يهودي، وكلتا الطائفتين في هذا الباب تبع لسلطان العواطف والأهواء) (١) .

الوجه الثالث: في الوقت الذي أنكر ولفنسون قصة سفر النبي ﷺ إلى الشام ولقائه بالراهب (بحيرا)، فقد أقرّ بذلك غيره من المستشرقين، فعندما تكلم المستشرق الفرنسي ل. أ. سيديُّو(Sedillot) عن حياة النبي قبل البعثة، قال: (وكان أول سفره إلى الشام مع عمه أبي طالب في سنة ٥٨٣، فبلغ بُصْرَى، فاجتمع فيها ببحيرا، الذي كان اسمه لدى النصارى جرجيس أو سرجيس) (٢) .

وأكد ذلك المستشرق الألماني (باول شيفارتزيناو) أستاذ علوم الأديان بجامعة دورتموند الألمانية: (وقد أخذ أبو طالب محمداً البالغ من العمر اثنا عشر عاماً آنذاك معه لأول مرة في رحلة تجارية إلى سوريا، وكان ذلك يعني أبا طالب اختار محمداً ليعمل معه في التجارة) (٣) .

ويعد المستشرق الفرنسي جان بروا (Jan proa) أكثر المستشرقين إنصافاً في عرض قصة سفر النبي ﷺ مع عمه إلى الشام ولقاء الراهب (بحيرا)، فقد تناولها بشكل موافق تماماً للتصور الإسلامي الصحيح على القول بصحة القصة؛ حيث قال (بروا) بأسلوبه الأدبية: (وفي الثانية عشرة عشر من عمره حين أراد أن يدعه عمه في مكة، ويذهب بتجارته إلى الشام،

---

١) ينظر: تاريخ العرب في الإسلام، (١/ ٩ ، ١٠، ١١) .

٢) ينظر: تاريخ العرب العام، سيديو، (ص٥٨).

٣) دروس قرآنية للمسيحيين، باول شيفارتزيناو، ٦٦ .

أبى محمد أن يدعه، ورجاه أن يستصحبه، وشده إليه، فحنى عمه عليه وضمه وطمأنه .

ها هو مرج يستقبل الصحراء بوجه طلق ويستنشق بملء رئتيه نسيمها الفواح ... هذا الغمام يظله ... وهذا بحيرا الراهب يلفت نظره كل ذلك، ويأتي إلى زعماء القافلة دهشاً يدعوهم إلى وليمة، وما كان من عادته أن يدعوهم، إن سراً عظيماً أرقه الليالي الطوال وأسهده، وإن نبياً كان ينتظره بقلب يذوب حناً وحباً، ألفاه بين يديه تسوقه إليه الأقدار ... إنه رأى بشائر النبوة تطفح في محياه) (١) .

أهم النتائج

أولاً: تباينت الرؤية الاستشراقية بين القبول والرفض لمرويات خروج النبي ﷺ مع عمه أبي طالب بن عبد المطلب إلى بلاد الشام في رحلة تجارية، ولقاء أبي طالب بالراهب (بَحِيرا).

ثانياً: ثبوت مرويات خروج النبي ﷺ مع عمه إلى بلاد الشام ولقاء أبي طالب بالراهب (بَحِيرَا)، وقد صحح تلك المرويات جمعٌ من الأئمة الكبار قديماً وحديثاً، ورد هؤلاء المحققون الإشكالات الواردة على تلك المرويات سواء المتعلق منها بالسند أو بالمتن .

ثالثاً: مرويات خروج النبي ﷺ مع عمه إلى بلاد الشام ولقاء أبي طالب بالراهب (بَحِيرَا) في التصور الإسلامي الصحيح لا تعدو كونها بشارة وإرهاصاً من راهب نصراني بقرب ظهور نبي الإسلام في بلاد العرب، وذلك خلال موقف عابر بين الراهب وأبي طالب بن عبد المطلب .

---

١) ينظر: محمدُ نابليون السماء، جان بروا، (ص١٨، ١٩).

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- ديسمبر ٢٠٢٢

رابعاً: أثبت كثير من المستشرقين – خاصةً المستشرقين النصارى – خروج النبي ﷺ مع عمه إلى بلاد الشام، ولقاء أبي طالب بالراهب (بَحِيرا)؛ ليصلوا إلى هدفهم في إثبات اتصال النبي ﷺ منذ صغره بالنصرانية وتأثره برجالها وأخذه من تعاليمها وعقائدها ؛ ليجدوا سنداً لزعمهم بأن مصدرية النبوة في الإسلام تعود إلى التعاليم الدينية النصرانية .

خامساً: رَفَضَ بعض المستشرقين – خصوصاً المستشرقين اليهود – مرويات خروج النبي ﷺ مع عمه إلى بلاد الشام ولقائه بالراهب (بَحِيرَا) ؛ ليضعفوا من التأثير النصراني على حياة النبي ﷺ، بينما يؤكد هؤلاء المستشرقون تأثره ﷺ بالتراث التوراتي وتعاليم الديانة اليهودية وتشريعاتها .

كشَّاف المستشرقين

إيرفنج، واشنطن (Washington Irving) (١٧٨٣: ١٨٥٩م): مستشرقٌ ومؤرخٌ ودبلوماسيٌّ أمريكيٌّ، عمل إرفنج دبلوماسيًّاً لبلاده في إسبانيا، حيث عين وزيراً مفوضًاً لبلاده هناك، كَتب عن موضوعاتٍ إسلاميةٍ عدةٍ، من مؤلفاته: غزو غرناطة، حياة النبي محمد، الحمراء.

بارت، رودي (Rudi Baret) (١٩٠١: ١٩٨٣م): مستشرقٌ ألمانيٌّ، عمل مدرسًاً في قسم الدراسات الشرقية في جامعة توبنجن، كما شغل كرسي علوم الإسلام في جامعة بون، ثم عُيّن أستاذًاً للساميات والإسلاميات في جامعة توبنجن، من مؤلفاته: ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الألمانية، محمد والقرآن.

بروا، جان (Jan proa) (١٩٠٧: ١٩٤٧م): مستشرق فرنسي كبير، ومؤلف بارع، احترف العمل بالصحافة؛ حيث كان رئيساً لدائرة الاستعلامات

في جريدة "باري – ميدي"، كما رأس تحرير مجلة "ليل ونهار"، من مؤلفاته: محمد نابليون السماء، هارونُ الرشيد شمسُ بغداد، مكةُ ... البلدُ الحرام .

بودلي، رونالد فيكتور (Ronald Victor Bodley) (١٨٩٢: ١٩٧٠م): مستشرقٌ بريطانيٌّ، عمل ضابطًا في صفوف الجيش البريطاني وقُلِّد وسام الصليب العسكري، وتدرَّج في العسكرية حتى وصل إلى رتبة الكولونيل، ثم فضّل بودلي امتهان السياسة حتى توفي من مؤلفاته: الرسول: حياة محمد، الرياح على الصحراء.

دانيل، نورمان (Norman Daniel) (١٩١٩: ١٩٩٢م): مستشرق بريطاني معاصر، درس في جامعة أكسفورد، وحصل على الدكتوراة من جامعة إدنبره، ثم عمل بالمجلس الثقافي في كل من بغداد وبيروت والسودان والقاهرة، من مؤلفاته:: العرب وأوروبا في القرون الوسطى، الإسلام والغرب .

سديو، لويس (Louis Sedillot) (١٨٠٨:١٨٧٥م): مستشرقٌ فرنسيٌّ، تعلم على يدي المستشرق الفرنسي سيلفستر دي ساسي في كلية فرنسا، ثم صار سكرتيرًا له، عُين مدرسًا للتاريخ في كلية بوربون، اهتم بعلم الفلك عند العرب، من مؤلفاته: خلاصة تاريخ العرب.

سعيد، إدوارد (Edward Said) (١٩٣٤: ٢٠٠٣م): مفكرٌ أمريكيٌّ مشهورٌ، فلسطينيُّ الأصل، عمل أستاذًا للنقد الأدبي والأدب المقارن في جامعة كولومبيا الأمريكية، كما كان عضوًا مستقلًا في المجلس الوطني الفلسطيني، يُعد إدوارد سعيد من أكثر المفكرين تأثيرًا في القرن العشرين، من مؤلفاته: خارج المكان، الاستشراق، تعقيبات على الاستشراق، تغطية الإسلام، المثقف والسلطة.

شفارتزيناو، باول (Paul Schwarz) (١٨٦٧ : ١٩٣٨م) أحد أبرز رجال الدين المسيحي البروتستانتي المعاصرين، أستاذ الثيولوجيا الإنجيلية

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد– مجلة علمية محكمة– ديسمبر ٢٠٢٢

وعلوم الأديان بجامعة (دور تموند) الألمانية، أحد أكبر مؤسسي جمعية "الديانات العالمية" في ألمانيا، من مؤلفاته: مشكلة المسيح عند مارتن بوبر: دراسة في تاريخ اليهودية، دروس قرآنية للمسيحيين .

شولتنس، هنري البرت (Albert Schultens) (١٧٤٩ : ١٧٩٣م) مستشرق هولندي، درس اللغتين: العربية والعبرية في ليدن، ثم رحل إلى أكسفورد وكمبردج، ثم عُيّن أستاذاً للغات الشرقية في جامعة أمستردام ، من مؤلفاته: منتخبات من الأمثال العربية، العبقرية العربية، ترجمة "مقامات الحريري" إلى اللغة اللاتينية ، نشر "أمثال الميداني" .

فيلد، استيفان (Stefan Wild) مستشرقٌ ألمانيٌّ وُلد في مدينة (لايبزج) الألمانية، حصل على الدكتوراه والأستاذية في تخصص الدراسات السامية من جامعة ميونخ الألمانية، ثم عمل أستاذًا للعلوم الإسلامية والسامية في جامعة أمستردام الهولندية، ثم أستاذاً في جامعة بون، كما كان مديراً لمعهد الشرق التابع لجمعية الاستشراق الألمانية في بيروت، شارك في إصدار مجلة عالم الإسلام، من مؤلفاته: ملاحظات على مساهمات المستشرقين في الدراسات القرآنية.

كارليل، توماس (Thomas Carlyle) (١٧٩٥ : ١٨٨١م) كاتب اسكتلندي ومؤرخ مشهور، درس الرياضيات والقانون والأدب في جامعة (إدنبره)، قدّم (كارليل) دراسة تاريخية عن الثورة الفرنسية لاقت قبولاً أوربياً كبيراً، ثم توالت كتاباته التي كتبها في لندن، من مؤلفاته: الأبطال .

موير، ويليام (William Muir) (١٨١٩: ١٩٠٥م): مستشرقٌ وموظفٌ إداريٌّ إنكليزيٌّ، حيث عمل في شركة الهند الشرقية، وتولَّى إدارة جامعة إدنبره في اسكتلندا، من مؤلفاته: حياة محمد وتاريخ الإسلام، حوليات الخلافة، تاريخ دولة المماليك في مصر، القرآن: تأليفه وتعاليمه، الجدال في الإسلام.

ولفنسون، إسرائيل (E. Wolfensohn) مستشرق يهودي وُلد في القدس سنة (١٨٩٩م) لأسرة يهودية نزحت من روسيا البيضاء إلى فلسطين،

حصل على شهادة الدكتوراه من الجامعة المصرية بالقاهرة، ثم عمل بعدها أستاذاً للغات السامية في الجامعة نفسها، وبعد إعلان قيام الدولة اليهودية على أرض فلسطين عاد ولفنسون (E. Wolfensohn) ليعمل أستاذاً للغة العربية والسامية في جامعة (بار إيلان) اليهودية في القدس، من مؤلفاته: تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ، تاريخ اللغات السامية، كعب الأحبار وأثره في كتب الحديث والقصص الإسلامية، موسى بن ميمون حياته ومصنفاته(١) .

فهرس المصادر والمراجع

١- الأبطال، توماس كارليل، ترجمة: محمد السباعي، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى .

أجنحة المكر الثلاثة، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم – دمشق، الطبعة الثامنة، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م .

٢- الاستشراق الألماني: تاريخه وواقعه وتوجهاته المستقبلية ، د. أحمد محمود هويدي ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م .

٣- الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، د. إسماعيل علي أحمد ، الكلمة – القاهرة، الطبعة الثالثة ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م .

١) ينظر أصل هذه التراجم في كتابي: المستشرقون ، نجيب العقيقي ، دار المعارف – القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٩٨٠م، وموسوعة المستشرقين ، د. عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٣م.

٤- الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية، قاسم السامرائي، منشورات دار الرفاعي – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

٥- الاستشراق دراسة تحليلية تقويمية ، د. محمد عبد الله الشرقاوي ، دار الفكر العربي – القاهرة ، الطبعة الأولى . دون تاريخ .

٦- الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، د. محمود حمدي زقزوق ، إصدار مع مجلة الأزهر، عدد جمادى الآخرة ١٤٣٧هـ/ مارس ٢٠١٦م .

الاستشراق والدراسات الإسلامية، د. عبد القهار العاني ، دار الفرقان – عمان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م .

٧- الاستشراق والدراسات الإسلامية، د. علي بن إبراهيم الحمد النملة ، مكتبة التوبة – الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م .

٨- الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، د. مصطفى السباعي، دار الوراق للنشر والتوزيع – المكتب الإسلامي . دون تاريخ .

٩- الإسقاط في مناهج المستشرقين، د. شوقي أبو خليل، دار الفكر المعاصر – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/١٩٨١م .

١٠- تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن ابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر ، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م .

١١- تاريخ الرسل والملوك، محمد بن جرير الطبري، دار التراث – بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٨٧ هـ .

١٢- تاريخ العرب العام: إمبراطورية العرب، حضارتهم، مدارسهم الفلسفية والعلمية والأدبية، ل. أ. سيديُو ، ترجمة: عادل زعيتر، المركز القومي للترجمة – القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٢٠م .

١٣- تاريخ العرب في الإسلام (السيرة النبوية) ، د. جواد علي، مطبعة الزعيم – بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٦١م .

١٤- تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، د. إسرائيل ولفنسون، مؤسسة اقرأ – القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م .

١٥- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، دار الكتب العلمية – بيروت .

١٦- حياة محمد ، واشنطن إرفنج ، ترجمة: د. على حسني الخربوطلي ، دار المعارف – القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٦م .

١٧- حياة محمد الرسول ، بودلي ،ترجمة: عبد الحميد جودة السحار ومحمد محمد فرج ، دار الكتاب العربي – القاهرة ، ١٩٦٤م .

١٨- حياة محمد ورسالته، مولانا محمد علي، ترجمة: منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٧٧م .

١٩- الخصائص الكبرى، جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي، دار الكتب الحديثة – القاهرة، تحقيق: محمد خليل هرّاس .

٢٠- دروس قرآنية للمسيحيين، باول شيفارتزيناو، ترجمة: د. السيد محمد الشاهد، دار قباء – القاهرة، الطبعة الأولى،٢٠٠١م .

٢١- دفاع عن الحديث النبوية والسيرة، محمد ناصر الدين الألباني، منشورات مكتبة الخافقين – دمشق، ١٣٩٧هـ

٢٢- دلائل النبوة، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م .

٢٣- دلائل النبوة لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن إسحاق الأصبهاني، تحقيق: د. محمد رواس قلعه جي - عبد البر عباس، دار النفائس - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .

٢٤- ربيع الأبرار في صحيح سيرة النبي المختار ﷺ ، عمر بن علي بن أبي بكر زاريا، دار العفاني - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م .

٢٥- الرَّوْض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أَحمد السُّهيْلي، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار أحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م .

٢٦- رؤية إسلامية للاستشراق، د. أحمد عبد الحميد غراب ، دار الأصالة للثقافة والنشر - الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ .

٢٧- سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣م .

٢٨- سنن الترمذي ،أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي ، تحقيق: أحمد شاكر وآخرين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة ،١٣٩٨هـ .

٢٩- السيرة النبوية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٦م.

٣٠- السيرة النبوية ، ابن هشام ، تحقيق: أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، العبيكان - الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م .

٣١- السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، د. محمد أبو شُهبة ، دار القلم – دمشق، الطبعة الثامنة، ١٤٢٧هـ .

٣٢- السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصيلة، د. مهدي رزق الله أحمد، الرشد ناشرون – الرياض، الطبعة السادسة، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م .

٣٣- السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني، د/أحمد أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م .

٣٤- صحيح سنن أبي داود ، محمد ناصر الدين الألباني ،دار غراس – الكويت الطبعة الأولى ، ٢٠٠٢م.

٣٥- صحيح السيرة النبوية، إبراهيم العليّ، دار النفائس – الأردن، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م .

٣٦- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، لابن سيد الناس ، تحقيق: إبراهيم محمد رمضان ، دار القلم – بيروت ، الأولى ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .

٣٧- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار المعرفة – بيروت، الطبعة الأولى ، ١٣٧٩هـ .

٣٨- لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن عليّ (ابن منظور) ، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م .

٣٩- محمد رسول الله ﷺ ، د. محمد الصادق عرجون، دار القلم – دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م .

٤٠- محمد والقرآن: تاريخ النبي العربي ودعوته ، رودي بارت ، ترجمه: د. رضوان السيد ، ديوان المسار للنشر - دبي ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٩م .

محمد نابليون السماء، جان بروا، ترجمة: محمد صالح البُنداق، وهاشم الدفتردار المدني، منشورات دار الإنصاف للطباعة والنشر – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٤٧م .

٤١- مدارس السيرة النبوية، د. محمد بن علي اليُولُو الجزولي، دار التوحيد للنشر – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م .

٤٢- مدخل إلى القرآن الكريم ، د. محمد عبد الله دراز ، دار القلم – الكويت ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

المستدرك على الصحيحين ،أبو عبد الله الحاكم ،دار الحرمين – القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٧م .

٤٣- المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية، د. إسماعيل أحمد عمايرة، دار حنين – عمان بالأردن، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ/ ١٩٩٢م.

٤٤- المستشرقون ، نجيب العقيقي ، دار المعارف – القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٩٨٠م .

٤٥- مسند البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار ، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وآخرين، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م .

٤٦- مُصنف ابن أبي شيبة ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ، تحقيق : محمد عوامة ، دار قرطبة – بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٦م .

٤٧- معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار صادر – بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م .

٤٨- المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية – القاهرة، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٤م .

٤٩- معجم متن اللغة، أحمد رضا بن إبراهيم بن حسين بن يوسف، دار مكتبة الحياة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م .

٥٠- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني، تحقيق: مأمون بن محيي الدين الجنّان، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م .

٥١- مناهج البحث في الإسلاميات، محمد البشير مغلي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م .

٥٢- مناهج المستشرقين ومواقفهم من النبي ﷺ ، د. رياض بن حمد العمري، مركز التأصيل للدراسات والبحوث – جدة، الطبعة الأولى، ١٤٣٦/ ٢٠١٥م .

٥٣- مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني ، مكتبة نزار مصطفى الباز – مكة المكرمة ، الطبعة الثانية ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م .

٥٤- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢م .

٥٥- المنهج في كتابات الغربيين عن التاريخ الإسلامي، د. عبد العظيم محمود الديب، سلسلة كتاب الأمة، العدد ٢٧، نوفمبر ١٩٩٠م، الطبعة الأولى ، صادرة رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة بقطر .

٥٦- موسوعة المستشرقين ، د. عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٣م .

٥٧- الوحي المحمدي ، محمد رشيد رضا، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة ، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م .

٥٨- نبوَّة محمد ﷺ في الفكر الاستشراقي المعاصر ، د. لخضر شايب ، العبيكان – الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م .

٥٩- نقد الخطاب الاستشراقي ، د. ساسي الحاج، دار المدار الإسلامي – بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٢م .